نيتشه) ولعله ليس من قبيل الصدفة ان بوبر وبرديشفسكي الفيلسوفين النيتشويين الصهيونيين هما ايضا من اكبر المتحمسين للحسيدية) .

٤ ــ مع انكار الارادة الانسانية المستقلة ومع تأكيد ان الله هو كل شيء يصبح لا مجال لاي جدل ، ولا مجال للحزن او المأساة ، ولذا نجد الحسيديين يرفضون ثنائية الموقف الديني التقليدية ويحلون محلها احادية صوفية عمياء تشبه من بعض الوجوه الفلسفات المادية الميكانيكية في انكارها لاي وجود الا وجود المادة ــ ويجب ان نتذكر ان الفلسفة المادية الميكانيكية كانت فلسفة البورجوازية في عصر العقلانية البورجوازية التي كانت لا تؤمن الا بالرياضة والمال ــ والصوفية (الحسيدية) مثل المادية الميكانيكية هي فلسفة تبنتها الطبقات البورجوازية (صغار التجار وما اشبه) لتعبر عن شوقها الديني (لمزيد من الثروة) . ويلاحظ ان تصفية هذه الثنائية (التي هي في جوهرها انكار لوجود الله ــ لان وجود الله يفترض على التو وجود قطبين متعارضين ، التاريخ والله ، الانسان والخالق الارض والسماء وهكذا) يتضح في عدم اكتراث الحسيديين بالعالم الاخر وتركيزهم على هذا العالم (٤١) . فالفردوس او المطلق الذي يطمح المؤمن في الوصول لهما في العالم الاخر عن طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يطمع الصوفي في الوصول لهما الان وهنا عن طريق الذكر والدروشة (وهذا ما اسميه بتداخل المطلق بالنسبي او الفردوس بالتاريخ) .

٥ ــ اذا كان كل شيء له بعد واحد مطلق ، فانه ينبغي الا يحزن الانسان او يخاف (٤٢) ، فالشر او اليأس ان هما الا غلاف يكفي ان نعرف كيف نعرضه للنور الالهي حتى يتلاشى ويظهر ما تحته من خير ، وباختفاء اي وجود حقيقي للشر لا يوجد اي مبرر للحزن ، بل ان الحزن ليصبح عائقا يقف في طريق وصول المخلوق للخالق (ولا ادري كيف يتحدث بعض مؤرخي الحركة الحسيدية عن نزعتها « الوجودية » في تأكيدها لاهمية الفرد ، فكل نزعات الحسيدية تتجه نحو انكار الفرد والجدل واي استقلال انساني عن المطلقات) .

٦ ــ اذا كان الله هو كل شيء فان كل فعل انساني هو في نهاية الامر فعل رباني كامنة فيه «شرارات الهية » (٤٤) تنتظر ان ينقذها الانسان ويخلصها من خلال رغبته في ان يخدم الخالق ، فحتى مذاق الطعام هو انعكاس للقوة الروحية التي خلقت الطعام ، وهذا المذاق لا بد وان يؤدي بالانسان الى التأمل في الحيوية الالهية وبالتالي في الله ذاته . وقد جاء في كلمات احد القباليين التي يقتبسها الحسيديون ، ان الشرارات الالهية التي يحررها المرء تزود الشخيناه (التعبير الانثوي عن الحضرة الالهية وهي في الوقت ذاته كنيست يسرائيل او جماعة يسرائيل) بالمياه الانثوية التي تسبب بدورها تدفق المياه الذكورية وبالتالي تساعد في التوحيد بين الواحد القدوس والشخيناه (٤٥) ، وينتج عن هذه العملية التناسق الكوني (ولنلاحظ الاستعارة الجنسية التي تصف دائما علاقة الشعب بالخالق ــ والمصطلح الجنسي مصطلح شائع بين المتصوفين) . وبسبب اهمية الانسان (والانسان اليهودي على وجه التحديد) في هذا التوحيد الكوني وعقد الزواج بين الخالق والشخيناه ، كان الحسيديون ينطقون بهذه العبارة قبل ان يقوموا باي فعل : « من اجل توحيد الواحد القدوس تبارك اسمه ، بالشخيناه » ، كما كانوا يدخنون التبغ لانهم كانوا يعتقدون ان الشرارات التي يحدثها التبغ ، لها اثر خفي ودقيق على تحرير الشرارات الالهية (٤٦) .

٧ ــ الله اذن كامن في كل شيء حتى مذاق الطعام وحتى التبغ الذي يدخنه المرء ، ولذلك نادى الحسيديون بأنه يجب ان تتم عبادة الله بكل الطرق وان نخدمه بكل شيء (بالجسد والروح معا) وقد وجدوا سندا لهم في العبارة القائلة « ستجد الله في كل طرقك » التي وردت في سفر الامثال (٣\٦) . بل انهم ليذهبون ابعد من هذا فيفترضوا